



الجمعية القطرية  
لرعاية وتأهيل المعاقين  
المركز الثقافي  
الاجتماعي للمعاقين  
تليفون : ٨٦٧٢٠٢ - ٨٦٧٢١٥  
فاكس : ٨٦٨٣٦٩  
الدوحة - قطر



مدينة الشارقة  
للخدمات الإنسانية  
مركز التدخل المبكر  
هاتف : ٣٥١١٤٤  
فاكس : ٥٢٦١٢٢  
ص.ب : ٥٧٩٦ - الشارقة  
الإمارات العربية المتحدة

## لماذا طفلي أنا؟

هل حدث أن تساءلت «لماذا أصبح طفلي معوقاً؟» إذا كان هذا قد حدث فاعرف أن السؤال هذا يطرح نفسه على معظم الآباء الآخرين وليس عليك وحدك . فكثيراً ما يتساءل الوالدان : كيف حدث هذا ولماذا ؟ هل حدث خطأ ما ؟ من المسؤول عنه ؟ ألم يكن بالإمكان تجنب ما حدث ؟ .

إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة ليست بنعم أو لا فذلك تبسيط للأمور ولكن الإجابة العلمية والموضوعية هي تلك التي تتضمن فهم الحقائق المتصلة بالإعاقة ومن هذه الحقائق نذكر :-

هو معروف تنتج عن عوامل مثل نقص الأكسجين عن دماغ الطفل أثناء الحمل أو أثناء الولادة أو الولادات العسرة أو الأمراض المعدية الخطرة وما إلى ذلك صحيح أن ذلك يعني ضرورة رعاية الأم الحامل ورعاية الأطفال وحمايتهم من المخاطر الصحية والبيئية ولكننا لا نجد المشكلة أبداً من خلال التفتيش عن الأسباب في تاريخ العائلة اللهم إلا إذا كان هناك ما يبرر الاعتقاد بأن الإعاقة وراثية فعندئذ يصبح هناك حاجة للإرشاد وليس للاتهام . هل يحق لنا أن نتهم شخصاً على وراثته ؟ أهو الذي حدد طبيعة جيناته بيديه ؟ .

(٤) إن من أكثر الأشياء المؤلمة والمحرزنة فيما يتعلق بالإعاقة والأطفال المعوقين وبخاصة في الدول النامية اعتقاد الكثيرين بأن الأسرة التي تنجب طفلاً معوقاً أسرة بحاجة إلى أن تندب حظها وسبب ذلك هو الاتجاهات السلبية نحو المعوقين فكان الطفل المعوق من نوع أو جنس آخر ، أو كأن الإعاقة يجب أن تعني نهاية كل شيء .

الأقارب أو تعاطى الكحول مسؤولان بنسب متفاوتة عن الإعاقة في الدول المختلفة ولكن مجتمعاً ما لا يخلو من الأطفال المعوقين عقلياً أو الأطفال المصابين بالشلل الدماغي ، إلخ . بعبارة أخرى لست وحدك الذي لديه طفل معوق إنهم موجودون حولك قد لا تعرفهم ولكنهم هناك .

(٣) ان الأسباب الحقيقية للإعاقة بمختلف أشكالها غير واضحة في نسبة كبيرة من الحالات صحيح أن بعض الإعاقات يمكن تحديد عوامل عضوية محددة كأسباب لها ولكن إعاقات أخرى قد لا يعرف لها سبب معين ، ولعل هذه الحقيقة توضح صعوبة الوقاية من الإعاقة .

نعترف أن بعض الناس قد يعتقدون أن إعاقة الطفل قد تعني بالنسبة لهم شيئاً ما يتصل بوالديه ولكنهم يحملون مثل تلك الاعتقادات لأنهم لا يعرفون أن الإشارة بإصبع الاتهام إلى أحد الوالدين أو كليهما أو إلى أسرتيهما عند تفسير الإعاقة ظلم كبير لا يحقق أي هدف ذي معنى . معظم حالات الإعاقة، كما

(١) أن الإعاقة كانت موجودة في الماضي وهي موجودة الآن وستبقى موجودة في المستقبل ، فيما نعلم بصرف النظر عن أية متغيرات إن أشكال الإعاقة قد تتغير وكذلك أسبابها ولكنها حقيقة موجودة والبرامج الوقائية على أهميتها ، لا تمنع حدوث الإعاقة كاملا فكل ما تفعله أنها تخفف من نسبة انتشار الإعاقات أو أنها تخفف من شدة الصعوبات التي تنجم عن الإعاقة باختصار مفيد ، أنك لست أول شخص يرزق بطفل معوق، والواقع أن هناك ما يزيد عن ٥٠٠ مليون إنسان معوق في العالم وما يقرب من ١٥ مليون إنسان معوق في الدول العربية .

(٢) إن الإعاقة ظاهرة تعرفها كل المجتمعات البشرية دون استثناء مرة أخرى ، ما يختلف هو نسبة انتشار وطبيعة أسباب الإعاقات وما إلى ذلك من المتغيرات أما الإعاقات المعروفة (السمعية ، البصرية ، العقلية، الجسمية ، السلوكية) فهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية .

لا أحد يدعي أن إعاقة الطفل شيء يريده

أب أو أم في هذه الدنيا ولا أحد يقول أن الوالدين يستطيعات تقبل طفلهما المعوق بسهولة إن إعاقة الابن أو البنت تبعث الحزن في نفوس الآباء والأمهات فهي صفة للآمال والتوقعات .

ولكن ذلك لا يعني أن تتوقف الحياة أو أن يفقد الأمل صحيح أنه لا يوجد وسيلة لجعل الطفل المعوق طفلا عاديا إلا في بعض الحالات التي تكون فيها الإعاقة ناتجة عن عوامل مؤقتة أو قابلة للمعالجة ولكن هناك أساليب متنوعة وفعالة لتأهيل المعوقين وتربيتهم وتطوير أدائهم ألم يخاطب الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم ﷺ معاتباً إياه عندما أعرض عن شخص كفيف : «عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى » والرسالة هنا واضحة كل الوضوح.

في ضوء الحقائق التي ذكرناها وحقائق عديدة لا يتسع المجال لذكرها هنا نقول أن الإعاقة ظاهرة تحدث بنسب متفاوتة في كل مكان وزمان فهي لا تعرف حدودا تقف عندها

انها لا تميز بين الناس اعتمادا على عرقهم ، أو فئتهم الاقتصادية - الاجتماعية ، أو مستوى ثقافتهم وما إلى ذلك فالإعاقة تحدث لدى الذكر والأنثى ولدى الأبيض والأسود ولدى الغني والفقير ، ولدى المثقف والأمي ولعل من نعم الله سبحانه وتعالى علينا في هذا الجزء من العالم أن هدانا للإيمان وقبول مشيئته فنحن نريد والله يفعل ما يريد والمؤمنون بقضاء الله وقدره يعقلون ثم يتوكلون فليس فيما نقول دعوة لعدم فعل أي شيء بل إن مسؤوليتنا كأباء وأمهات أن نحرص كل الحرص على سلامة أطفالنا وصحتهم الجسمية والنفسية ، ومسؤولية الأطباء أن يقدموا أفضل رعاية ممكنة لهم ومسؤولية التربويين أن يطوروا البرامج التعليمية الفعالة والقادرة على تحسين أدائهم .

ان الأسرة لوحدها غير قادرة على مواجهة كل التحديات الناجمة عن الإعاقة، فهي بحاجة إلى الدعم والإرشاد ولذلك يجب عدم النظر إليه على أنه مؤشر على عجز الأسرة أو ضعفها أبدا . فالإعاقة البصرية مثلا أكثر انتشارا في بعض الدول منها في دول أخرى وزواج